السوريون والجنس الاصفر

﴿ ايرن مونتن متشكان باميركا ﴾ ﴿ بولس انندي اسحق الخوري ﴾

قامت قيامة صحفنا على حكومة اميركا لانها تهمُّ ان تعتبر السوريين من الجنس الاصفر المغولي او لانه من آسيا فتحرمه من حق التجنس بالجنسية الاميركية حسب قانونهم فهل يحق لها ذلك وما هو الفرق بين الاجناس وكيف تمتاز بعضها عن بعض

﴿ الهلال ﴾ نظر علماء الانسان في سكان الارض من حيث اشكالهم والوانهم وارادوا ترتيبهم في طبقات او اجناس يجمع كل طبقة او جنس صفة مشتركة فقسموهم اولاً باختيار الالوان الى اربعة اجناس وهي الابيض والاسود والاصفر والنحاسي . ثم وجدوا اللون لا يعدُّ حدًّا فاصلاً بين اصناف البشر فقسموهم بالنظر الى اشكال رؤوسهم واعضائهم وملامح وجوههم الى اربعة اصناف وهي : الاوسترالي والزنجي والمغولي والابيض واليك مميزات كل منها :

الاستراليون : هم سمر البشرة (بلون الشكولاته) سمر العيون او سودها مع اسوداد الشعر وتجعده وضيق الجمجمة وبروز الحاجبين والفك وكبر الاسنان وثخن الشفتين وعرض الانف . وهذا الصنف يمثل اهل اوستراليا و بعضاً من سكان جبال الهند و يظن ان المصريين القدماء منه ايضاً

الزنوج : يختلف لون بشرة هؤلاء بين السمرة والسواد الشديد وعيونهم سمراء او سوداء وشعورهم قصيرة معرونة وجماجمهم ضيقة وحواجبهم متقاعسة وشفاههم ثخينة وانوفهم فطساء . وهذا الصنف يشمل اكثر سكان افريقيا الوسطى والبشمان في جنوبيها والهوتنتوت وسكان جزائر اندمان وملقا وفيليبين وبابوار وكالدونيا الجديدة وتسمانيا . وهؤلاء اي الهوتنتوت الخ ضروب من الخلاسيين (من ابوين مختلفين) وليسو من الزنوج تماماً

المغول : وهم اهل اسيا الوسطى والشرقية والشمالية . مميزاتهم قصر القامة ولهم بشرة صفراء تضرب الى السمرة وشعور سوداء مسترسلة وعيون سوداء منحرفة واناف صغيرة منبسطة . واهل الصين واليابان منهم . وهم طوال الرؤوس وليس في اهل بولينسيا شيء من انحراف العيون او استرسال الشعر

البيض : قسم هكسلي هؤلاء الى قسمين الاول من اشتد بياضه والثاني من ضرب بياضه الى السمرة . اما الاول فيمتاز بطول القامة و ببشرة لا يشوبها شيء من اللون عيونهم زرقاء او ضاربة الى الزرقة شعورهم خفيفة يختلف لونها بين الاصفر والكستائي جماجمهم طويلة او

"The Aryans and the Yellow Race"
Al-Hilal, Vol. 18, no. 3 (1 Dec. 1909) pp. 182-186.

مستديرة وهم سكان أوروبا الشمالية وأوروبا الوسطى

اما الثاني فيختلف قليلاً عن الاول و يشتمل على الايرلنديين واهل وايلس والبريطان الاصليين والاسبان والايطاليان واليونان والعرب والارمن والهنود الاريين . وقد اختلط هذا الصنف من البشر بالاوسترالي فكان ولدهما اشد سمرة من الهنود الاريين وهو يشمل عامة سكان الهند

تباينات اصناف البشر في اسيا

(١) الهندي (٢) الافغاني (٣) البورمي (٤) السيامي (٥) الصيني (٦) التبتي (٧) الياباني (٨) الكوري (٩) الملقي (١٠) الفارسي (١١) العربي (١٢) الارمني

وتحت كل صنف من هذه الاصناف تباينات تختلف باختلاف الاصقاع والمناطق والاقاليم لا يقع تحت الحصر . وترى في هذا الشكل بضعة عشر تبايناً في اسيا وحدها بعضها من الصنف الابيض و بعضها من المغول والبعض الآخر من الاوسترالي او من الزنجي .

ولعلماء الانسان تقاسيم أخرى غير هذه لافائدة من ايرادها

وقسمهم آخرون باعتبار اخلاقهم ومراتبهم الى اربعة اقسام : القوقاسي والمغولي والاميركاني (الاصلي) والزنجي . فيختلف هذا التقسيم عما تقدم بالقوقاسي والاميركاني واليك مميزاتهما :

القوقازي : وهو ارقى اصناف الناس واكثرهم تمدناً ومنهم امم اوربا ومن نزح منهم الى اميركا وغيرها وسكان غربي آسيا الى نهر الكنج . وسكان شمالي افريقيا على سواحل بحر الروم . ناهيك بمن تمدن من اهل العالم القديم كالفينيقيين والبابليين واليونان والرومان وغيرهم

ويسمى القوقاسيون ايضاً الجنس الابيض لان اكثرهم بيض . على ان منهم شعوباً سمراء كالعصريين والمراكشيين والهنود . وتختلف شعورهم من الاسود الحالك الى الاحمر والاشقر والابيض ولكنها تشترك في ميلها الى الطول والسبوطة . وقد تكون جعدة جعودة قليلة بعيدة عن جعودة شعر الزنوج

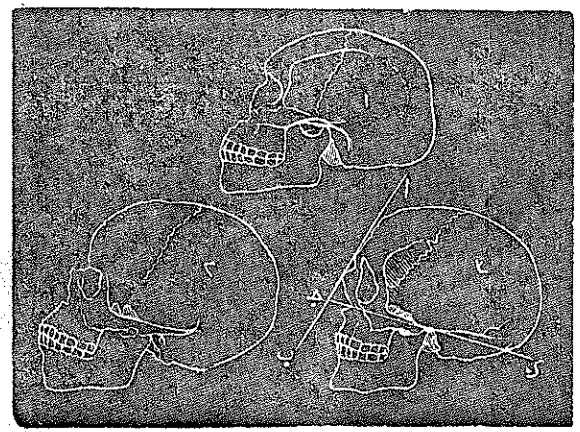

زاوية الوجه

وقد يميز علماء الانسان بين اصناف البشر بشكل جماجمهم وزوايا وجوههم . فزاوية وجه القوقازي اكثر انفراجا من زوايا سائر الوجوه لان لزاوية الوجه علاقة كبيرة باخلاق الناس . وهي عبارة عن خط مستقيم يمتد عرضاً من طرف الانف الى اسفل الاذن وخط يصعد من طرف الانف الى اعلى الجبهة . والزاوية الحادثة من التقاء هذين الخطين عند طرف الانف هي زاوية الوجه . وهم يقيسون ارتقاء الامم بانفراج تلك

الزاوية . فهي حادة في الزنوج ثم تنفرج في الامم المرتقية حتى تبلغ معظم انفراجها في الجنس القوقازي ومنه كل الامم المتمدنة . وفي الشكل المتقدم جماجم اهم اصناف الناس — فالجمجمة العليا (١) زنجية والتي الى اليسار (٢) اوسترالية . والاخيرة (٣) قوقازية . وعلى هذه الاخيرة زاوية (ج) عند التقاء الخطين (اب) و (جك) لو رسمت مثلها في الجمجمتين الأخريين لكانت هي اوسعهما ثم (٢) ثم (١)

ويمتاز راس القوقازي باستدارته وانتظامه وتناسبه وتكامل جبهته وضيق وجنتيه واطمئنانهما واستواء الوجه وميله الى الشكل البيضي مع ظهور الملامح وبروز الانف وصغر المناخر وصغر الفم وامتلاء الذقن وبروزه . وتختلف الوان العيون فيهم اختلافاً عظيماً . ولما كان القوقازي ارقى اصناف البشر فهو اكثرها تفرعاً وتنوعاً

الاميركاني : ويراد به سكان اميركا الاصليون ما عدا الاسكيمو . وتمتاز جماجمهم بالاستدارة من جهة الوجه مع عرض الوجنات حتى يظهر الوجه عريضاً جداً بين الاذنين . جباههم عريضة وبارزة من اسفلها ثم تتقهقر ولا تعلو كثيراً . انوفهم تشبه الانف الاسرائيلي عيونهم قاتمة اللون افواههم مستقيمة الشكل والاسنان عمودية . شعورهم خفيفة جداً ويندر ان ينبت الشعر في وجوههم . الوانهم سمراء مع ميل الى اللون النحاسي . صدورهم عريضة وابدانهم عضلية . ومن اخلاقهم النشاط والشجاعة والغضب والثبات والحذر والحيلة والقسوة وحب الانتقام . قوة الفهم حسنة بهم واما الحكم والتجريد فانهما ضعيفان وعقولهم محصورة جداً

وقد تقدم الكلام عن الزنجي والمغولي . ويهمنا من هذا البحث ان السوريين من الجنس القوقازي ولا خلاف في ذلك . واما حرمانهم من الجنسية الاميركانية فقد كان المظنون قبلاً ان سببه حسبانهم من المغول او الجنس الاصفر ثم ظهر ان السبب انما هو كونهم من قارة اسيا لان قوانين الولايات المتحدة تحرم جنسيتها على الاسيويين وتحصرها بالبيض الاحرار (Free white Persons) ويعنون بهم سكان اوربا خاصة . وقد وضع هذا القانون قبل تحقيق البحث في السلالات البشرية . ومامن اديب اميركي الا وهو يعترف بخطأ تلك القاعدة لان الاجناس لا تميز بمساكنها — فليس كل سكان اسيا من جنس واحد ولا سكان اوربا او غيرها كذلك . فقد رايت في ما تقدم ان قارة اسيا فيها سلالات مختلفة من القوقازي والمغولي تتفاوت ذكاء وعقلاً وقوة وارتقاء . فليس من العدل ولا العلم ان تعامل كالجنس الواحد — والا فالحرمان المذكور يجب ان يشمل اهل اوربا كافة لانهم نزحوا في الاصل من اواسط اسيا . والمعوّل عليه اليوم ان الآريين ومنهم

باب الأخبار العلمية

اكتشاف اميركا قبل كولمبوس : عثر النقابون في الولايات المتحدة على احجار عليها نقوش محفورة بالاحرف السكندنافية استدلوا من قراءتها ان اهل اوربا كانوا هناك قبل كولمبوس بمئة وخمسين سنة . وذلك ان جماعة من الاسكندناف قصدوا تلك القارة للاكتشاف ونزلوا فيها وحفروا خبرهم هذا على صخر هو الذي عثروا عليه بالامس في قرية اسمها كنستون من ولاية مينيسوتا وحلوا رموزه وهذا معناه :

« نحن ثمانية من القوط (اسوجيين) و٢٢ من النروجيين خرجنا من بلادنا للبحث عن اسكوتلاندا الجديدة فسرنا غرباً حتى نزلنا قرب صخرين في الماء على يوم من هذا الحجر فأصطدنا يوماً كاملاً ولما رجعنا لقينا عشرة رجال حمر الالوان مكسوين بالدم وقد ماتوا — احمينا يا مريم العذراء من الشر — وعندنا عشرة رجال في البحر ساهرون على سفننا على مسافة ٤١ يوماً من هذه الجزيرة سنة ١٣٦٢ »

فيظهر من ذلك ان كولمبوس ليس اول من اكتشف اميركا وقد نسب السبق الى غير واحد لكنه لم يثبت بالنصوص الناطقة مثل هذا

زنجي ابيض : يمتاز الزنوج بتقاطيع وجوههم فضلاً عن لونهم الاسود . على ان هذا اللون صفة لا تفارقهم . واذا فارقتهم عدّ ذلك من خوارق الطبيعة . ومن هذه الخوارق زنجيٌّ من الداهومي كل تقاطيعه زنجية ولونهُ ناصع البياض

خريطة العالم : تهتم حكومة انكلترا بوضع خريطة كبيرة للارض تكون النسبة فيها واحد الى مليون من مساحة الارض . وقد دعت الدول للاشتراك في هذا العمل فعينت كل دولة مندوبين من علماء الجغرافية للاشتغال معاً

البرص : هو من الامراض القديمة وقد خفت وطأته بالوقاية . واهتم الاطباء بالامس بعقد مؤتمر طبي دولي لدرسه فعقد في برجن من نروج

الراديوتوريوم : اكتشف الدكتور بالي أحد علماء اميركا في كولورادو ملحاً من املاح الثوريوم فيه خاصة الاشعاع كالراديوم فسماه راديوتوريوم وزعم انهُ وجد لهُ تأثيراً كبيراً في شفاء الامراض العضالة كالسرطان ونحوه

الرومان واليونان والجرمان اصول شعوب اوربا المتمدنة اليوم نزحوا في الاصل من اعالي الهند فيكون الاروبيون اسيويين مثل السوريين والاتراك وغيرهم من اهل هذه القارة

واذا جعلوا عمدتهم في تفضيل الاوربيين شرف البقعة او سالف المجد فسوريا وما بين النهرين في اعتبار النصارى والاسرائيليين اشرف بقاع الارض لان فيها وجد الانسان الأول ومنها ظهر مؤسس النصرانية ورسله واكثر الانبياء . وفيها نشأت دول كان لها شأن عظيم في التاريخ القديم كالفينيقيين والاشوريين والبابليين والكلدانيين والحثيين وغيرهم . يكفي من مجد الفينيقيين وحدهم وهم سكان سوريا خاصة انهم اول من سلك البحار واخترعوا أحرف الهجاء وعنهم اخذتها سائر الامم قبل الميلاد ببضعة عشر قرناً يوم لم يكن لاوربا ذكر وكان اهلها غارقين في غياهب الهمجية

وإذا كان سر تفوق الاوربيين عن سواهم لارتقائهم عن سائر البيض في عوامل المدنية فهم ارقى من السوريين في شيء من حيث استعدادهم للتمدن . والسوريون حيثما حلوا كانوا من اهل المقدمة بالعلم او التجارة او غيرهما . حتى في ارقى مدائن أوربا واميركا اذا سوريقوا سبقوا في كل فن ومنهم فلاسفة طبيعيون في اكبر مدائن العالم (لندن) بينهم من يعدُّ من نخبة فلاسفة العصر هناك ولهُ رأيٌ يعوّل عليه في الابحاث الحديثة . فضلاً عن النوابغ في البلاد الأخرى . ناهيك بأصحاب التجارات الواسعة والشارع الكبرى في انكلترا وفرنسا وسائر اوربا وفي اميركا . غير المشهورين في الشرق بالعلم والتجارة وغيرهما

ولا ريب عندنا ان الاميركان اذا تحدوا الانصاف وجب ان يعدلوا قانون التجنيس الى ما يوافق العلم الحديث وخصوصاً من حيث اهل سوريا . لان السوريين اسرع النازحين اندماجاً في الامم التي ينزلون بينها . فالسوري في اميركا يتخذ عادات الاميركان وآدابهم واخلاقهم حتى تحسبه منهم وكذلك في سائر الممالك

فليس من العدل منع السوري من التجنس لانهُ اسيوي ولا لانحطاط جنسه وخصوصاً لان حكومة اميركا تجيز تجنس الزنوج وهم من ادنى السلالات البشرية . ولكنها لما وضعت قانونها خصصت بالتجنس الشعوب الاوربية التي كانت تنزح الى اميركا عند اول تعميرها بدون التفات الى درجة الارتقاء في سائر البشر . ولذلك قلنا انهم اذا اعادوا النظر فيه اليوم عدلوه تعديلاً كبيراً

المرجو من القراء

[illegible] من السنة ١٥ و١٦ من السنة ١٧ فمن يتفضل على